

مجمع الأمثال

4178 - أَمْنَعُ مِنْ عَنَزٍ .

هو رجل من عادٍ ومن حديثه - فيما رواه إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن ابن الكلبي - أنه أَمْنَعُ عادِيٍّ كان في زمانه وكان له راعٍ يقال له عُيَيْدَانُ يرعى ألف بقرة وكان إذا أورد بقرة لم يُورِدْ أَحَدٌ من عادٍ حتى يفرغ فعاش بذلك دهراً حتى أدرك لقمان بن عاد فخرج لقمان من أشدِّ ضدِّ بن عاد كلها وأهْيَبَها وكان بيت عاد وعَدَدُهُم يومئذ في بني ضد بن عاد فوردت بِقَرُّ لقمان فنهنها عُيَيْدَانُ فرجع راعي لقمان إليه فأخبره فأتى لقمانُ فَضَرَبَهُ وَصَدَّهُ عن الماء فرجع عُيَيْدَانُ إلى عَنَزٍ فشكا ذلك إليه فخرج عنز في بني أبيه ولقمانُ في بني أبيه فاقتتلوا فهزمهم بنو ضد وحلَّوْهُم عن الماء وكان عبيدَان بعد ذلك لا يُورِدُ حتى يفرغ لقمان من سقى بقرة فإن أقبل راعي لقمان وعُيَيْدَان على الماء ناداه فَهَالَ : أَيُّ عُيَيْدَانٍ حَلَّيْ بِقَرِّكَ حتى أورد بقري فَيُحَلِّئُهَا ولم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عنز وانتجع لقمان فنزل في العماليق ففي ذلك يقول جَزْعٌ بن إساف بن قطن بن القطران ويصف تهَضُّمَ لقمان : .

قد كان عَنَزٌ بَنِي عادٍ وَأَسْرَتُهُ ... في الناس أَمْنَعُ مَنْ يمشي عِلَاى قَدَمٍ .
وَعَاشَ دَهْرًا إِذَا أَثْوَارُهُ وَرَدَّتْ ... لَمْ يَقْرَبِ الماءَ يَوْمَ الْوَرْدِ
ذُو نَسَمٍ .

أَزْمَانُ كَانَ عُيَيْدَانُ تَنَذَرُهُ ... رُعَاةَ عادٍ وَوَرْدُ الماءِ مُقْتَسَمُ .

أَشَمَّ عنه أخو ضِدٍّ كَتَائِيَهُ ... من بعد ما زَمَّ لَوْا فُرْسَانَهُ بِيَدَمٍ .
لَا تَرَوْكَ يُونَا بظلم يا بني هُبَيْلٍ ... فَتَنَدَمُوا إِنَّ غِبَّ الطُّلَمِ متخم .
وقَالَ الحطيئة يضرب المثل بهذا الراعي العادي : .

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا نَائِيَا إِذْ دَعَوْتُمْ ... مندى عبيدَانِ الْمُحَلَّاءِ بِاقِرِّهِ .
وخالفه ابن الأعرابي وزعم أن عبيدان ماء بأقصى اليمن لا يَرِدُّه أحد ولا السباع لبعده
وقَالَ النابغة الذبياني : [ص 326] .

ليهنأ لكم أنْ قَدَّ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنَا ... مكانُ عبيدانِ الْمُحَلَّاءِ بِاقِرِّهِ .
وقَالَ غير هؤلاء : عبيدان هو وادي الحية التي يضرب بها المثل فيُقَال " كَيْفَ
أَعَاوَدَكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأَسْرِكَ " ولها حديث طويل وقد ذكرته في حرف الكاف (انظر المثل

